من وراء الأفـــق

(تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن)

للأســـتاذ علي متولي صلاح

تفضل الصديق الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن فأهدى إليَّ ديوانه « من وراء الأفق » الذي ضمَّنه بعض قصائده التي قيلت في مناسبات شتى أغلبها في التغني بمفاتن ما جاس الشاعر من بلاد أوربا حيث كان يطلب العلم في ربوعها وهو بعد في فورة شبابه ، وا كتمال قوته ، وازدحام قلبه ونفسه بالصبوة واللهفة والحب

والأستاذ محمد عبد الغني حسن شاعر منذ باكورة صباه ، وقد عرفته لأكثر من عشرين سنة ، وعرفت شعره كله منذ بدأ يقول الشعر على وجه التقريب إلى الآن ، وتبينت في وضوح وجلاء ملامح نفسه ، وحركات قلبه ، وعرفت طابعه في الشعر ، وميسمه فيه ، حتى لأكاد أرده إليه ولو لم يكن اسمه إلى جانبه !

وقد عجبت أن أغفل الأستاذ الكثير من شعره الذي نشره على الناس ولم يضمه إلى ديوانه هذا ، على أنه لا يقل عنه شأناً ، ولا يقف دونه عند الموازنة ، إن لم يكن خيراً منه وأعلى كعباً إلا أن يكون أراد لهذا الديوان معنى خاصاً ، وأراد له طابعاً خاصاً لا يحب أن يعدوه أو يحيد عنه أو ينحرف عما يبتغيه له ...

وشعر ديوان الأستاذ عبد الغني يمتاز بسهولة عجيبة ، وسلاسة لا نكاد نظفر بها في شاعر آخر ، فاللفظ يطاوعه ولا يكاد يعصى له أمراً ! والكلمات تواتيه هينة لينة يجر بعضها بعضاً إليه حتى لا أحسبه يحمل مشقة أو مجهدة في ذلك ، وأنا أضمه في هذه الخاصة إلى شاعر العراق الكبير الأستاذ جميل صدقي الزهاوي .

وشعر الأستاذ على وجه العموم يمتاز إلى ذلك بجو « الإشراق » الذي تراه وهاجاً في كل قصائده ، وإنك لتحس هذا « الإشراق » يفيض عليك من كل جوانبك وأنت تقرأ شعره ، وإن هذا الجو المشرق ليرسل إلى نفسك نشاطاً وقوة ، وإنه ليحمل إليك لذة ونشوة ، وإنك لتقرأ وتقرأ فلا تمل ولا تكل ولا تحس رغبة في الانصراف عنه أو التحلل منه ، وأحسب أن مرد ذلك إلى طبيعة الشاعر نفسه ، فإنك لتجد ذلك كله وأنت جالس إليه وهو متنقل بك في حديثه هنا وهناك ، فلا سأم ولا ضيق ولا ملال ...

وأغلب ظني أن الأستاذ عبد الغني تأثر إلى حد كبير — وخصوصاً في صدر حياته — بشوقي ، ألمح هذا في جلاء ووضوح في قصائده التي نظمها أول ما نظم الشعر ، وقالها وهو بعد طالب مبتدىء ، وألمحه في التزامه ما كان يلتزم شوقي من الاستفهام في مطلع قصائده ، والإكثار من سوق الحكمة فيها ، واتخاذ أغلب البحور والقوافي التي كان يتخذ ، واستعمال بعض ما كان له من عبارات ولازمات ، وإنك لتحس هذا التأثر واضحاً جلياً في إحدى قصائده « شباب » التي مطلعها :

يا شبابا بارك الله لكم وتولاكم رعايات القدر

وفي « في نعش الامتيازات » التي يقدم لها بكلام شوقي نفسه في سينيته التي عارض بها البحتري فيقول الأستاذ عبد الغني « تحررت مصر من قيود الامتيازات الأجنبية وأصبح الدوح حلالا على بلابله بعد أن كان محرماً عليها وحلالا للطير من كل جنس » وهذا الكلام كما قال شوقي هو :

أحرام على بلابله الدو ح حلال للطير من كل جنس ؟

وفي « مهرجان النيل » وفي « إلى الجبل الأشم » التي يقول فيها :

زمان الفرقة النكراء ولى وزال عن العروبة الانقسام

ويقول فيها :

سلوا عنهم أبوة آل حرب وما لأب على الدنيا دوام !

فإن شوقي يبدو هنا للعيان ! وليس يعيب الشاعر أن يتأثر شاعراً آخر ، وأن يتخذه رائداً له وإماماً ، وأن يجعله عمدته في قراءته ، وإنما العيب أن يفنى فيه ، وتمحى ذاته وشخصيته ، ويكون وكده أن ينهج نهجه ، ويحذو حذوه . ويلوك كلامه !! وليس الأستاذ عبد الغني ممن انتهى إلى ذلك ولكنه تأثر فأسرف في التأثر كثيراً !

وفى الديوان قصائد ينبغى الوقوف طويلا عندها ، والتنويه كثيراً بها ، فهى جديرة بذلك حقاً ، ولست أحصيها فذلك أمر يطول ، إنما أنا أقدم للقارىء نماذج من جمال شعر الأستاذ يجد الكثير منه لو قرأ الديوان كله ! فمنها قصيدة « ذكريات نهر » التى يقول فيها :

ألفيت فى واديك أنسا ... وصفاء عيش ليس ينمى
أمسى طوته يد النيو ... ب فمن يرد إلى أمسا ؟
أودعت تلك الذكريا ... ت لديك بالكتمان رمسا
فاحفظ وديعتك التى ... خلصت من الأيام خلسا ...

خلت الحياة على ضفا ... فك لا تزول ولا تضيع
فإذا الحياة قصيرة ... وإذا البطىء بها سريع
وإذا الليالى الذاهبا ... ت هناك ليس لها رجوع
لا دام — يا نهر — الشتاء ... بها ولا بقى الربيع ...

وقصيدة « تحت ظل الصنوبر » التى يقول فيها :

سلى وادى الأحلام كيف قطعته ... وكيف أثارته العواصف من بعدى
تفرقت الأحباب وانفض عقدهم ... وصرف الليالى لا يدوم على عقد
وأصبح ماضينا خيالاً وأمسنا ... مناظر لا تشفى الفؤاد ولا تجدى
فنحنا بذكراها وفى القلب حسرة ... وفى النفس لوعات تزيد على العد
سلى شجرات الغاب ماذا أصابها ... فمت وصارت لا تميد ولا تبدى
كأن لم يباكرنا النسيم بظلها ... ويفتح بأنفاس ألذ من الند
بشاشة هذا العيش فى زمانها ... وأصبحت من نار القطيعة فى وقد
ومن عجب يلقى المحبون سلوة ... بشعرى ... وأشقى دونهم فى الهوى وحدى

وقصيدة « بقية الكأس » التى يقول فيها :

يا خائن العهد عهدى فى الهوى باق ... تنبيك عنه صباباتى وأشواق
أخلفت بالصد ميثاق الهوى زمناً ... لكننى فى الهوى أحكمت ميثاق
لم يبق لى من تعلات تعللنى ... إلا خيالك فهو الدائم الباق

يا مستخفاً بمشتاق تؤججه ... حرارة الشوق لا تهزأ بمشتاق
داوت عليه بكأس الهجر ساقية ... كما يدور بكأس الخمرة الساقى
فما له من حلاوات الهوى بدل ... وما له من مرارات الجوى واق
فى ذمة الله ليلاتى التى سلفت ... وأخصبت بالهوى فيهن أوراقى
كم لألأت بمنانا أى لألأة ... وأشرقت بهوانا أى إشراق
مابالنا اليوم؟ لا بيض التى بقيت ... على المحب ولا ليل الهوى باق

وفى الديوان إلى ذلك نواح أخرى من خصب وجمال ، وفيه كذلك مآخذ يسيرة وهنات هينة ، سأكشف عن هذه وتلك فى المقال الآتى إن شاء الله .

(للكلام بقية)

على متولى صلاح

رمضان

(تأليف الأستاذ محمد سعيد العريان)

كتب الأستاذ محمد سعيد العريان الحلقة الأولى فى سلسلة جديدة اسمها « مكتبة الشعب » يقوم بإصدارها الأساتذة محمد ثابت ومحمد عبد الهادى البيومى وأحمد يوسف ، ويقصدون منها إلى تقديم زاد ثقافى مناسب للجمهور الذى لا يرتفع مستوى إدراكه إلى كتب الخاصة ومجلاتهم ، بحيث يجد فى هذه الثقافة الميسرة ما يغنيه عما يكتب لمجرد التسلية واللهو .

وهذه الحلقة الأولى التى بدأ بها الأستاذ العريان موضوعها « رمضان » وقد تناول فيها رمضان من جميع نواحيه : الأحكام الدينية والعادات والصور الشعبية ، فجمع فيها بين الدين والفن والاجتماع بأسلوب سهل ممتع جذاب .

عباس محمد خضر

اطلب نسختك

من الطبعة الجديدة من كتاب

تاريخ الأدب العربى